

## إيديولوجيات الخطاب والأنساق الثقافية \_ مقارنة ثقافية لنماذج من الأدبيات النسائية

### Discourse ideologies and cultural patterns - A cultural approach to models of women's literature

خالدي عبد الحميد

المركز الجامعي آفلو (الجزائر)

a.khaldi@cu-aflou.edu.dz

بلعدل إبراهيم

جامعة زيان عاشور الجلفّة  
(الجزائر)

IBRAHIMBELADEL83@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/09/29

تاريخ القبول: 2025/09/19

تاريخ الاستلام: 2025/06/29

#### ملخص:

تشهد الساحة العربيّة صعوداً في منحى السرديات النسائية تلاه تصاعد في الكتابات النقدية التي اتّجهت إلى تحليل وقراءة تلك السرديات . وتنوّع الكتابات والأدبيات النسائية من الكتابة السردية إلى المواقف النقدية أو النقد النسوي، حيث تتّجه هذه الكتابات إلى قضايا اجتماعية ثقافية بعينها في نوع من الرتبة فيما يخص المضمون في كثير من الأحيان، ومع بعض الاختلاف فيما يخص الأسلوب أو القناع البلاغي الذي يتوارى تحته المخبوء والمضمر من الأنساق والحيل الثقافية، عن قصد أو عن غير قصد.

ويتم التركيز - في الأدبيات النسائية - على قضايا دون غيرها إما محاكاة لأدبيات الذكور مع اختلاف في الرؤى والمواقف درجات الاختزال...، أو مجابهة لأدبيات الهيمنة والسيطرة من منطلق المخيال المواقف لفكرة الأبوية والمجتمع الذكوري. إمّا في أنساق ظاهرة أو في أنساق مضمرة وكلّها اتّخذت أصنافاً عدّة في الكتابات النسائية على اختلاف أيديولوجياتها.

#### الكلمات المفتاحية:

السرديات النسائية \_ الأنساق المضمرة \_ الإيديولوجيا \_ المجتمع الذكوري

#### Abstract

The Arab arena is witnessing a rise in the trend of women's narratives, followed by a rise in critical writings that have tended to analyze and read those narratives. Women's writings and literature vary from narrative writing to critical positions or feminist criticism, as these writings tend to address specific social and cultural issues in a kind of monotony regarding the content in many cases, and with some differences regarding the style or rhetorical mask under which the hidden and implicit cultural patterns and tricks are hidden, intentionally or unintentionally.

The focus - in women's literature - is on issues rather than others, either imitating male literature with differences in visions and positions, degrees of abbreviation..., or confronting

the literature of domination and control from the standpoint of the imagination that agrees with the idea of patriarchy and male society. Either in apparent patterns or in implicit patterns, all of which have taken several forms in women's writings, regardless of their ideologies.

**Keywords:**

Feminist narratives \_ Implicit patterns \_ Ideology \_ Male society

**. مقدمة:**

تعدّ الكتابة النسائية من أهم القضايا التي شغلت ساحة النقد السردى العربى، وهذا ما جعل في الفترة الأخيرة لفيفا من النقاد والباحثين \_ بمختلف تصوّراتهم ومواقفهم من الأدبيات النسائية \_ يوجّهون أنظارهم إلى التطوّرات والكم الهائل والمتزايد الذي تشهده هذه الأدبيات، حين تتنوّع هذه الأدبيات من الكتابة السردية إلى المواقف النقدية، حيث تتعرّض هذه الكتابات وتخوض في قضايا اجتماعية ثقافية بعينها \_ في نوع من الرتبة أو التزاما بالقيم الذكورية \_ فيما يخص المضمون في كثير من الأحيان، ودون تغيير في اللغة (لغة الذكور= لغة الفحل). ومع بعض الاختلاف الذي يخص الأسلوب السردى.

وهذا التطوّر الذي تشهده الكتابة النسائية طرح أسئلة عدّة في أوساط النقاد والمهتمين، وهو ما يدعو إلى إعادة النظر في القراءة من أجل معرفة المقصد والهدف وأهم القضايا التي تعالجها، ومساءلة ومقاربة هذا الوافد الجديد القديم على الساحة الأدبية. إمّا من جهة المصطلح الذي يعدّه البعض ضرورة للولوج إلى فحوى الخطاب، بحيث يعدّ مركز اهتمام، أو فحوى ومقاصد الخطاب من جهة أخرى.

في حين يبقى كشف ما يتوارى من الخطاب (=القناع البلاغي) الذي يتوارى تحته المخبوء والمضمر من الأنساق والحيل الثقافية، عن قصد أو عن غير قصد. أهم ما في هذه الدراسات والمقاربات التي تعنى بأهم القضايا والمواضيع والقيم التي يتناولها الخطاب النسوي، خاصّة أنّه يتم التركيز في هذه الأدبيات على قضايا بعينها محاكاة لأدبيات الذكور مع درجات الاختلاف في الرؤى والمواقف، أو مجابهة لأدبيات الهيمنة والسيطرة الذي تفرضه السلطة الأبوية والمجتمع الذكوري. وكلّها اتخذت أصنافاً عدّة في الكتابات النسائية على اختلاف أيديولوجياتها.

وبحاول هذا البحث من خلال المقاربة الثقافية : \_ معرفة أهم المواضيع التي طرحتها الأدبيات النسوية. وأهم الأيديولوجيات المصاحبة لها \_ الكشف عن أهم خصائص الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة التي تنضوي وتتوارى في الأدبيات السردية والنقدية النسائية.

## أولاً: مدخل مفاهيمي:

**1\_النقد الثقافي:** هو النقد الذي يحتفل بالثقافي، بعيداً عن الأسلوب والأداء وبذلك يجعل الأدبي متضمناً في حدود هامشه أي أنّ الأمر سيكون على غير ما كان عليه الأمر في النقد القديم — وبذلك يكون كما هو ملاحظ — تشبثاً لهذا التركيز الموجّه والباحث في المدونة والخطاب عن جمالية الأداء، حيث يتحوّل التركيز والاهتمام إلى "كلّ ما يتصل بمركّب من مركّبات الثقافة على كثرتها الكاثرة، وعن دور هذا المركّب في البنية الثقافية — دون الاهتمام بالبنية الأدبية — وهو محور اهتمام النقد الثقافي"<sup>1</sup>.

و(أيزابجر) يرى أنّ النقد الثقافي أو ما يقوم به نقاد الثقافة يعتبر "نشاط وليس مجالاً معرفياً خاصاً بذاته، كما أفسّر الأشياء، بمعنى أن نقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات المتضمنة في هذا الكتاب - في تراكيب وتباديل - على الفنون الراقية والثقافة الشعبية، والحياة اليومية وعلى حشد من الموضوعات المرتبطة"<sup>2</sup>. ويرتكز هذا النقد - النقد الثقافي - على المفاهيم والنظريات والمناهج التي استند عليها النقاد بل وهيمنت على النقد طيلة القرن وهنا يطرحها (برجر) في هذه الكتاب معتبراً بأنّ نقاد هذا النوع من النقد — وهم نقاد الثقافة — في الأصل لا تعوزهم الخبرة ولا ينقدون بلا وجهة نظر — فإن "ثمّة علاقة لهم بجماعات واتجاهات مثل الاتجاه النسوي أو الماركسي أو الفرويدي أو اليونجي أو المحافظ.. أو يرتبط بعلم العلامات أو المذهب الاجتماعي أو الانثروبولوجي أو يرتبط بمزيج مما سبق"<sup>3</sup>. فالناقد من هذا المنظور هو ناقد ثقافي في التصوّر العام، ولكنّه في تصوّر أكثر خصوصيّة هو ناقد ماركسي أو تأويلي أو تفكيكي..، أي بحسب المدخل النقدي الذي اعتمده الناقد الثقافي.

**2\_الخطاب النسوي والنقد النسوي:**

كل ما كُتب من أدبيات سردية أو نقدية تخص قضايا المرأة سواء كان بصيغة المؤنث أو دفاعاً عن المرأة والمواضيع المتعلقة بالحركة النسوية أو النضال من أجل تلك القضايا. وتعتقد (يعني العبد) فيما يخص هذا الأدب أن مصطلح الأدب النسائي يفيد معنى الاهتمام وإعادة الاعتبار إلى نتاج المرأة العربية الأدبي . وليس عن مفهوم ثنائي أنثوي/ ذكوري وضع هذا النتاج في علاقة اختلاف ضدي — تناقضي مع نتاج الرجل الأدبي"<sup>4</sup> . في حين نجد (حسام الخطيب) يجعل أنّ العلاقة ينبغي أن تتحدّد بين مصطلح الأدب النسائي وقضايا ومشكلات المرأة التي يتناولها الخطاب أي " أنّ المصطلح يتحدّد من خلال التصنيف الجنسي وليس من خلال المضمون وطريقة المعالجة"<sup>5</sup> .

**3\_النظرية النسوية:**

نظرية تقوم على رفض الفروقات بين الذكر والأنثى، وأنّ التباين بين الذكر والأنثى لم يكن نتيجة ماهية أو نتيجة الطبيعة المؤنثة، بل هي نتيجة بناء اجتماعي ثقافي وهي نظرية تعتمد على فكرة (النوع/ الجندر) واعتماداً على هذا

ألّفت (سينيثيا نلسون) عن النساء في الشرق الأوسط، كتابا قامت فيه بتحليل مفهوم ونظام (الأبوية) بطرح مجموعة من الأسئلة التي يحتملها الوضع الاستثنائي لنساء الشرق. ووضع الباحثون وزنا متغيرا للإسلام كنظام ايديولوجي يوفّر مفاهيم تؤثر في خبرة الخضوع عند النساء، ووقّرت ممارسة الحجاب وعزل النساء، والايديولوجيا الأخلاقية التي تساهم فيها هذه الممارسات خصوصا خطاب الحشمة الجنسية، المنطقة الأكثر اثارا في التنظير للعلاقة بين الايديولوجيا وعلاقة القوة في مجتمعات الشرق الأوسط<sup>6</sup>.

#### 4\_ الإيديولوجيا:

الإيديولوجيا مصطلح تعددت مفاهيمه بتعدّد مجالات استعماله، ممّا يجعله مصطلحا غامضا و فضفاضاً، إذ دلّته المصطلح تتغير وفقا للتّيار الفكري الذي يوظّفه. فمفهوم الإيديولوجيا عند (كارل ماركس) هي "إنتاج الأفكار والمفاهيم والوعي يتداخل تداخلا مباشرا مع العلاقات المادية للإنسان..."<sup>7</sup>. وحين نصل إلى المفهوم السوسيولوجي فهو مفهوم ينظر من خلال الإيديولوجيات على أنّها "وقائع ينبغي دراسة ما فيها ونشأتها وتطورها، ثم محاولة تقنين القوانين التي تتحكم في مسارها على اعتبار أن الإيديولوجيات هي ظواهر خاضعة للشروط الإجتماعية بمعنى أنّها مشروطة اجتماعيا"<sup>8</sup>

والمفهوم في الساحة الأدبية يختلف عن المفاهيم السابقة، فهو عند (عبد الله العروي): فهي "منظومة كلامية سجالية، تحاول رغبة ما أن تحقق بواسطتها قيمة ما باستعمال السلطة داخل المجتمع.... أن الأدلوجة في معنى القناع، وفي معنى رؤية الكون، وفي معرفة الظواهر"<sup>9</sup>. ولا يفصل - العروي - كل الفصل بين الإيديولوجيا كقناع - أي الإيديولوجيا السياسية - والأيديولوجية كروية كونية، حيث يقول: "الإيديولوجيا قناع لمصالح فئوية إذا نظرنا إليها في إطار مجتمع آني، وهي نظرة إلى العالم والكون، إذا نظرنا إليها في إطار التسلسل التاريخي"<sup>10</sup>. أو يراى بالإيديولوجيا تلك الممارسات التي تعبّر عن موقف ما "فحين يعبّر أحد عن موقف سياسي: قومي، يساري، إسلامي، ليبرالي يقال على الفور - باسم المعرفة والتحليل الموضوعي - أنّه موقف ايديولوجي"<sup>11</sup>.

#### ثانيا: الكتابة النسائية السردية:

في الأدبيات السردية النسوية، عادة ما يكون الكاتب من الجنس الأنثوي أو أن يكون الخطاب بضمير المؤنث، مهما كانت صفة الخطاب سرديا أو نقديا. وفي مجال السرد وعلى اعتبار أنّ الكاتب والسارد من جنس أنثوي، إلّا أنّ اللغة - لغة الخطاب لا تزال تهيمن عليها لغة الرجل، وكثيرا ما احتكرت المرأة دور السارد في كتابات أقل ما يقال عنها أنّها - وإلى زمن قريب - تعدّ من أدب الهامش كحكايات ألف ليلة وليلة، وإن جاء مؤلف أو مؤلفة هذه المدونة غفلا - كما يرى (عبد الله الغدامي) - فلاّن كتابا للمتعة البحتة لا يشترّف مؤلفه أن يتصدّر اسمه الكتاب، فترفع عن ذكر اسمه اكتفاء بحسنة المتعة.

أمّا فيما يخص مجالات الكتابة السردية النسائية، فعادة ما تشمل مواضيع عدّة في مدوّنة واحدة أو تختص في قضية أو موضوع واحد. وبقيت جلّ الأدبيات النسائية — سواء تعلّق الأمر بالسرد أو بالدراسات النقدية — وفيّة وملتزمة بالقضايا والقيم الذكورية وللغة الذكورية ذاتها، أي أنّها مواضيع في العادة ما يكتبها الرجال أيضا لكونها مواضيع مشتركة ومن أهم هذه القضايا: قضايا تخص الوطن (التحرير، المقاومة، الثورة، وصراع السلطة..) أو قضايا تخص المجتمع (الأخلاق، التقاليد، الهجرة، أزمة السكن والبطالة ولحرمان..) أو القضايا الأصولية والدينية والأخلاقية (كالحلال والحرام ونظام الأسرة وفتاوى المرأة والمواثيق الزوجية وتعدّد الزوجات..).

### 1/ زهور ونيسي و "من يوميات مدرسة حرّة" :

ومن بين من اهتمّت بقضايا النضال والثورة الكاتبة (زهور ونيسي) خاصّة روايتها "من يوميات مدرسة حرّة" يمكن اعتبارها أول رواية نسوية جزائرية باللغة العربية إن جاز لنا اعتبارها رواية بالمعنى الفني والبنوي للجنس الروائي، على اعتبار أنّ المؤلفة جمعت في هذا الخطاب السردى بين عدّة أجناس أدبية، أو نقول تداخل في هذا الخطاب السردى الأسلوب القصصي، وبعض من أسلوب الخطاب الروائي — مع غياب للحبكة الروائية المعهودة — وهيمن على الخطاب السردى أسلوب كتابة التاريخيّة وجنس السيرة. فهي غنيّة بالمادّة التاريخيّة والوثائق الشاهدة على عصر الاستعمار، وأبرزت فيها الكاتبة كفاح المرأة الجزائرية .

في عبارة في الرواية تشير إلى مهنة الشخصيات النسوية في تلك الفترة كما تستشهد بعبارة لأحد رموز الوطنية والنضال والفكر الجزائري (العربي التبسي): "نحن مجموعة من الفتيات نعلّم فتيات أقلّ منّا سنّا لقد قال أحد المعلّمين الكبار من رواد المدرسة وهو الشيخ العربي التبسي، الذي استشهد فيما بعد، إنّنا جيل نعلّم نصفه الثاني"<sup>12</sup>.

إن النسق الظاهر في هذه العبارة يحيل إلى إفادة معنى التعريف بوظيفة النساء في تلك المدرسة وتعليمهن لبنات من بني جلدتهن ووطنهنّ ومفهوم تتابع الأجيال . إلّا أنّنا في هذه العبارة يمكن أن نكشف عدّة أنساق مضمرة منها:

— التعليم في هذه المدرسة يتم بين أبناء الشعب الواحد (معلّلات ومتعلّلات) ولم يكن هناك حضور لمعلّمين أجانب على عكس المدارس الحكومية الفرنسية فترة استعمار الجزائر.

— إنّ هذه الاستراتيجية في التعليم تساعد المعلّلات على بث التعاون التربوي والديني في مسألة تجنّب الاختلاط وكذلك التنسيق وبث الوعي السياسي والنضالي في نفوس الفتيات ودورهنّ في مثل هذه المواقف.

— إثبات مقدرة المرأة على الأداء في هذه المهمة (=التعليم) إلى جانب الرجل — الذي هيمن على مهنة التعليم فيما مضى.

## 2/ أحلام مستغاني و "ذاكرة الجسد":

للمؤلفة مجموعة من الروايات تعالج وتدافع فيها عن مكانة المرأة في المجتمع والثقافة العربية إلى جانب قضايا أخرى ، وفي أغلب الأحيان تحاول أن تقف ضد المجتمع الذكور الذي هيمن على الكتابة(السرد/ التخيل) وهو ما تأكده الأنساق الثقافية والاجتماعية والدينية العربية. وبخروجها من النظام الأبوي وريقة العادات والتقاليد والقيم \_ التي جعلت المرأة رهينة نظام الفحل أو الذكر والمجتمع الأبوي \_ نحو المركز رفضا لجميع أنواع التهميش. ولقد اخترقت المؤلفة في مجموعة رواياتها الطابوهات الثلاث (الجنس، الدين والسياسة) .

إنّ قراءة رواية "الأسود يليق بك" والتي تحاول فيها المؤلفة تجسيد النظرية النسوية ، وثورة على الرجل الذي أراد محو شخصية المرأة واختزلها في الجسد الأنثوي، أو بتعبير عن السواد الذي يحتوي ويدّوب كل الألوان فيه، أو الفكر الظلامي (=السواد) اتّجاه المرأة.

وفي "فوضى الحواس" و "عابر سرير" تعالج المؤلفة قضية تعدّد الزوجات وظاهرة الطلاق والامتهان الذي تتعرّض له المرأة في المجتمعات الشرقيّة، وخوفها من معرّة الطلاق ومآله، وهو الخوف الذي يجعلها تنصاع مستسلمة لإرادة الرجل وقانونه.

أمّا في "ذاكرة الجسد": فبداية بعتبة العنوان يمكن أن نقرأ:

2\_1 \_ عتبة العنوان: "ذاكرة الجسد": للعنوان وظيفة التشويشيّة إذ تجعل من العسير على المتلقي تحليل وفهم المعنى من هذه العتبة. وذلك للارتباك الحاصل في الذهن بعد تلقي العنوان. ما هي العلاقة التي تربط بين خبر مضاف لمبتدأ محذوف (ذاكرة) والمضاف إليه (الجسد)؟ فاللفظان متنافران معجميًا ، متناقضان سيميائيًا فالذاكرة تتعلّق بالذهن والغيبيات بعيدا عن المادّي والملموس، أمّا دلالة الجسد دلالة لزوم متعلّقة بمظهر الإنسان المادي الملموس أي دلالة حضور حسّي مادّي. في حين أنّ الذاكرة قوّة ذهنية مجرّدة معنوية لا حسيّة وهي قوّة ذهنيّة حافظة مسترجعة للمعلومات.

2\_2 \_ النسق الظاهر: البطل خالد يسترجع في زمن الخطاب (زمن الحكّي) الماضي، والجسد يحمل الذكريات والذراع المبتورة تشهد : (استعمار ثمّ وعي بالتغيير فالثورة والكفاح ونتيجة ذلك الاستقلال وثنم الحرية (يد مبتورة)) واليد المبتورة هي اليد الشمال بجوار القلب.

2\_3\_النسق المضمّر: إنّ عتبة العنوان والمتن الحكائي والمقاربة الثقافية تفضي بنا إلى أنساق أخرى يضمها الخطاب وقد تتحوّل ذاكرة الجسد إلى مجموعة. فالعنوان "تولّد منه جميع الاستعارات التي يبنى عليها الخطاب"، وقد جمع العنوان الذي اختزل تقريباً الخطاب أو المتن الحكائي بعضاً من الأنساق المضمرة العامة منها:

2\_3\_أ\_النسق الشخصي الأبوي : ذاكرة الطفولة: بماضيها (خالد الابن البكر لعائلته)/ والحاضر (فقدان الأم).

2\_3\_ب\_النسق الاجتماعي القومي: ذاكرة الوطن: الماضي (الثوار والشرفاء في ميادين الوغى الجهاد والاستشهاد) / الحاضر (ظهور الانتهازيين التخلي عن قيم نوفمبر).

2\_3\_ج\_النسق التاريخي النفسي: ذاكرة الجسد: الماضي: (جسد كامل لرجل أبي محارب) / الحاضر: (معطوب حرب مبتور الذراع)

2\_3\_د\_النسق العاطفي: ذاكرة المشاعر: الماضي: (حب الوطن وحب الحياة) / الحاضر: (ضياح الحب ، ضياح المشاعر الوطنية).

نجد في الرواية الحديث عن (كاترين) وهي صديقة البطل (خالد بن طوبال) وهي في الحقيقة رمز لأسلوب الحياة ونمط العيش في المجتمعات الغربية، التي تتميز بالحرية المطلقة والانفتاح والخالية من القيود (= العادات والأعراف الشرقية). "وجه كاترين هو من أراد خالد رسمه في حصّة الفنّون (رسم نموذج لموديل نسائي عاري) ، مركّزاً على الوجه وحده دون باقي الجسد العاري، بدافع الخجل والكبرياء"<sup>13</sup>.

هذا ما يظهر من خلال بلاغة الخطاب (رجل شرقي بكبرياء العروبة وأخلاق الإسلام لم يألف رؤية النساء عاريات\_ فما بلك برسمهن على هذه الحالة، وبتركيز وحس الفنان..).

إلا أن المضمّر في هذا الخطاب هو أن المؤلفة أرادت أن تسلط الضوء على الرأس فهي تريد أن تقول أنّ الجسد الأنثوي يتلخّص في الرأس موضع العقل والفكر، إثباتاً للمقدرة التي تتميز بها الأنثى في التعلّم والتفكير والإبداع، وهو العقل الذي أرادت الثقافة الأبوية والذكورية جعله في موضع آخر \_على غرار (النفزاوي) في (الروض العاطر في نزهة الخاطر) \_ وحصر الفكر والإبداع في ثقافة وعقول الفحول = (الذكور) .

### ثالثاً : الأدبيات النسائية النقدية:

تزامنت نهاية القرن التاسع عشر مع الأفكار الشائعة في الوطن العربي لكتاب ومفكرين \_من الجنسين \_ انبروا للدفاع عن قضايا المرأة وسخّروا أقلامهم من أجل تحرير المرأة من الاستغلال وهيمنة الرجل والسلطة الأبوية والأصولية ...

ومن الكاتبات الناشطات في هذا المجال المصرية (فريدة النقّاش) التي تعدّ اسماً بارزاً في قائمة المناضلات من أجل المساواة بين الجنسين، إلى جانب (علي فرج فودة) و (نوال السعداوي) وغيرهما... ومن خلال كتابها "حدائق النساء في نقد الأصولية" سنستعرض أهم ما جاء فيه.

## — حدائق النساء في نقد الأصولية:

### 1\_ الأنساق الظاهرة وعتبة العنوان: العنوان تركيب بين : 1\_ حدائق النساء / و 2\_ نقد الأصولية

— حدائق النساء: لفظة النساء مضافة إلى حدائق، ومعروف أنّ الحدائق هي البساتين المسوّرة (ذات الأسوار) وهي اسم وموضع قُرن بالجمال والرونق والحسن النديّ . والنساء اقترن بجنّ الجمال والحسن واللطافة وخفّة الروح والمرح البادي على الكثير منهنّ. فإذا ما اقترن الجمال بخفّة الروح أو المظهر بالجواهر يكون حاصل اجتماعهما بهجة و سرورا في نفس من يراها ويحفل بما يسمع منها.

— نقد الأصولية: والنقد: معروف من نقد ينقد أو انتقد ... وهو فن إطلاق الحكم على الأعمال الجيّد منها والردّيء.

أمّا الأصوليّة: هي أصل الشيء أو ما يبنى عليه غيره، كالبناء على الأساس ، أو الحكم الجزئي يبنى على القاعدة الكلية في الفقهيات.. وفي الاصطلاح ما تعلّق بعلوم الدّين... ، وقد استُخدم هذا المصطلح كإديولوجيا ، بل وبعدّ اتجاهاتها ضمن اتجاهات الإيديولوجيا كالماركسية والقوميّة والليبراليّة...

وحيث يتم تركيب المصطلحات "حدائق النساء في نقد الأصولية" يكون المعنى : الجمال والحسن ينقد الأصولية. أي أنّه نقد بريء ولا عنف فيه ولا إرهاب.. هذا ما يبدو ظاهراً من أنساق العنوان.

### 2\_ الأنساق المضمرّة وعتبة العنوان:

أمّا المضمر في هذا التركيب فهو أنّ نقد النساء هو نقد يوازي نقد الرجال ( رجل الدّين، الفقيه، الفحل..). فقد جرت العادة والعرف والتاريخ يشهد أنّ نقاد الأصوليّة ( فقهاء ، مؤوّلين ومفسّرين ومتكلّمين..). بل وحتى المختصّين في القضايا التي تخص المرأة \_من عهد الصحابة إلى أيامنا هذه \_هم ذكور . وعليه فإنّ هذا يكشف نسفاً التحديّ ورفض هيمنة الذكر أو الفحولة في النّقد. يكون للنسق معنى أعلى وأشمل بحيث يكون بمثابة ثورة على المجتمع الذكوري والسلطة الأبوية.

يتوارى هذا النسق أيضا وينضوي في الخطاب أو ما جرى تعريفه بالمخبوء تحت أقنعة البلاغي، أو تظهر في صور أساليب تعبير بريئة. ورفض الحجاب الذي يعتبر عند كثير من المناضلات "قيدا .. أو رمزا سياسيا متحركا لهذه القوى،.. تسجن قوى الإسلام السياسي المرأة في صورة جسدها الذي تراه رمزا للشرف القومي"<sup>14</sup>.

تحت عنوان "لحن لم يتم" تستشهد المؤلفة \_ في إثبات دور المرأة في مقاومة الاستعمار \_ بعبارة ذكرت فيها (الزي القومي = الحايك) : "اتخذت مقاومة النساء \_ في الجزائر مثلا \_ للاحتلال واشتراكهن في الحرب ضدّ المحتلّين شكل التمسك بالزي القومي للبلاد الذي تغطي به المرأة رأسها ونصف وجهها، وقد استخدمت النساء هذا الزي القومي لإخفاء الأسلحة والمنشورات ونقلها من مكان لمكان.. وهو الزي نفسه الذي بدأت المرأة الحديثة تتخلّى عنه لأسباب عملية جرى اتّهامها بخيانة الدين من قبل قوى سياسية تسعى لبنا دولة دينية في الجزائر"<sup>15</sup>.

يبدو ظاهر هذه العبارة في معناها قراءة ونظرة اختزالية لهذا اللباس في نوع من السخرية حين تحتزل المؤلفة دور الزي القومي (= الحايك) \_ الذي يمثّل الحجاب في ذلك العصر \_ وتصفه بالوسيلة التي تخفي الأسلحة والمنشورات ويقتصر بذلك دوره على التخفي والإخفاء كأى لباس تنكري أو ظري..

ويتركّب نسق السخرية من ما هو (ثقافي ديني اجتماعي)، فالمؤلفة تصف أو تسخر الآن من هذا الزي القومي الذي هو:

\_ أحد القيم الثقافية التي تحمل دلالة وموروث شعبيًا، وهو اللباس التقليدي الذي ترتديه أغلب نساء ولايات الوطن.

\_ اللباس الذي يمثّل اللباس الشرعي في الإسلام بل حتى في جميع الديانات السماوية الأخرى، وهو بمثابة الحجاب والجلباب في مناطق إسلامية أخرى.

\_ ظاهرة اجتماعية تمثّل لحمّة الشعب في تلك المنطقة وتجانسه ومن تقاليده التي تبرز وتكشف عن هويته.

ثمّ إنّ هذا يكشف نسق أعم هو رفض الحجاب مطلقا، إذ هو الذي ترى فيه المرأة رمز للسجن والقهر والسيطرة وهيمنة الرجل، وقد يتعدّى في كثير من الأحيان إلى النسق العام المعادي للأيديولوجيا التي سنّت وأقرت هذا القهر وهيمنة أي الأصولية والديانة التي فرضته، وإن تحقّى ذلك وراء رفض للتأويل لا رفضا للنص. كما ترى ويرى وينادي بذلك كثير . حين يصرّحون بأنّ اجتهادات الأصوليين هي التي أحالت النصوص الدينية إلى قيود قهر وتعسف اتّجاه الأنثى. كما طالب الكثير من دعاة تحرير المرأة \_ والمرأة العاملة بالأخص \_ والذين يتملّصون من القيم الدينية ويتشبثون بالحد الأدنى منها \_ مدّعين \_ أنّ اتّجّاهها من رجال الإصلاح "لا يرفضون السفور بشرط أن لا يكون مطيّة للفجور كما عبّر عن ذلك (جمال الدين الأفغاني) لأنّ الإسلام \_ في نظره \_ لا يعارض السفور الذي لا يحط من كرامة المرأة وشرفها"<sup>16</sup>.

#### خاتمة:

بعد عرضنا لنماذج من الأبيات النسائية والمتمثلة في:

- \_\_الخطاب السردى عند (زهور وتيسي) في (يوميات مدرّسة حرّة) و (أحلام مستغانمي) خاصة روايتها (ذاكرة الجسد)، حيث اتخذت المؤلفتين من النص الروائي ميدانا لمجموعة قضايا مضافة لقضايا المرأة .
- \_\_الخطاب النقدي عند (فريدة النقّاش) في (حدائق النساء في نقد الأصولية) ومن خلال تتبعنا لأهم الأنساق الثقافية والفكرية والتأويلية ، فقد تمكنا من استخلاص بعض النتائج كان أهمها :
- \_\_ الخطاب الروائي، هو خطاب سردي براغماتي إيديولوجي بامتياز .
- \_\_ يشتمل الخطبان السردى والنقدي على عدّة قضايا تخص المرأة والدين والمجتمع الذكوري والأبوية وهو ما يُدرك في الظاهر وفي بنية الخطاب وأسلوبه.
- \_\_ اعتمدت الكتابة النسائية في كثير من الأعمال عن النظرية النسوية والنظرية العرقية.
- \_\_ يشتمل الخطبان على عدّة أنساق مضمرة تتكشف عند المقاربة الثقافية واعتماد مداخل النقد الثقافي.
- \_\_ من خصائص الأنساق المضمرة أنّها تتميز بالقدرة على المراوغة وأنّها تتوارى ضمن بلاغة الخطاب ومنها النسق الديني والاجتماعي والسياسي والعرقى...

#### الهوامش

- <sup>1</sup> \_ خضر محمد مشرف ، تحولات الفكر النقدي في القرن العشرين ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ط1، 2013م ص 159.
- <sup>2</sup> \_ آرثر أيزا برجر، النقد الثقافي ، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، 1995م، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي المجلس الأعلى للثقافة، 2003 م، ص 3031 .
- <sup>3</sup> \_ نفسه، ص.38
- <sup>4</sup> \_ العيد يمني، الرواية العربية المتخيل وبنيتها الفنية، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2011 ، ص137
- <sup>5</sup> \_ بنمسعود رشيدة، المرأة والكتابة وسؤال الخصوصية/ بلاغة الاختلاف، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002، ص68.
- <sup>6</sup> \_ الوهبي عبد الله بن عبد الرحمان ، حول الاستشراق الجديد مقدمات أولية ، البيان مركز البحوث والدراسات، ط1 1435هـ، ص108\_110.
- <sup>7</sup> \_ تيري إيجلتون: الماركسية والنقد الأدبي، تر: جابر عصفور، دار قرطبة للطباعة والنشر، ط1، الدار البيضاء، 1986م ص13.
- <sup>8</sup> \_ قباري محمد اسماعيل : قضايا علم الاجتماع المعاصر، منشأة المعارف الإسكندرية ، ص 409.
- <sup>9</sup> \_ عبد الله العروي: مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي ، ط1، الدار البيضاء، 1993، ص 13.

- 10 - حميد حميداني: النقد الروائي و الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1990، ص18.
- 11\_ بلقزيز عبد الإله ، نقد الخطاب القومي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط1، تشرين الأول . أكتوبر 2010م ص17.
- 12\_ ونيسي زهور ، من يوميات مدرّسة حرّة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1979م، ص15.
- 13\_ مستغانمي أحلام، ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، ط2000، ص15، ص94.
- 14\_ النقاش فريدة ، حدائق النساء في نقد الأصولية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 2013، ص7.
- 15\_ نفسه ص، 11
- 16\_ (أم سهام) عمّاريّة بلال، شظايا النقد والأدب دراسات أدبية، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، دط، 1989، ص77.

### قائمة المراجع:

- 1\_ آرثر أيزا برجر، النقد الثقافي ، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، 1995م، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي المجلس الأعلى للثقافة ، 2003 م.
- 2\_ بلقزيز عبد الإله ، نقد الخطاب القومي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط1، تشرين الأول . أكتوبر 2010م .
- 3\_ بنمسعود رشيدة، المرأة والكتابة وسؤال الخصوصية/ بلاغة الاختلاف، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002.
- 4- تيري ايجلتون: الماركسية والنقد الأدبي، تر: جابر عصفور، دار قرطبة للطباعة والنشر، ط1، الدار البيضاء، 1986.
- 5 - حميد حميداني: النقد الروائي و الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1990، ص1.
- 6\_ خضر محمد مشرف ، تحولات الفكر النقدي في القرن العشرين، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ط1، 2013م.
- 7- عبد الله العروي: مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي ، ط1، الدار البيضاء، 1993.
- 8\_ (أم سهام) عمّاريّة بلال، شظايا النقد والأدب دراسات أدبية، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، دط، 1989.
- 9\_ العيد ميني، الرواية العربية المتخيل وبنيتها الفنية، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2011 .
- 10 - قباري محمد اسماعيل : قضايا علم الاجتماع المعاصر، منشأة المعارف الإسكندرية .
- 11\_ مستغانمي أحلام، ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، ط15، 2000.
- 12\_ النقاش فريدة ، حدائق النساء في نقد الأصولية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 2013.
- 13\_ ونيسي زهور ، من يوميات مدرّسة حرّة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1979م.
- 14\_ الوهبي عبد الله بن عبد الرحمان ، حول الاستشراق الجديد مقدمات أولية ، البيان مركز البحوث والدراسات، ط1 1435هـ.